

الصراع الروماني - الساساني حول

مملكة تدمر (٢٢٦ - ٢٧٣م)

الكلمة المفتاح (الروماني، الساساني، تدمر)

م.د.ليث خليل خلف السلماي

استاذ التاريخ القديم

رئيس قسم التاريخ في كلية المأمون الجامعة / بغداد

Laithkhalil@yahoo.com

الملخص

بدأ الصراع الروماني - الساساني صراعاً سياسياً اقتصادياً دينياً: اما الصرع السياسي فقد تمثل في سعي كلتا الإمبراطوريتين في الحصول على مكاسب سياسية كل منهما على حساب الأخرى ، ولم تكن تلك المكاسب في مناطق عادية بل كانت في مناطق ذات أهمية استراتيجية واقتصادية ومن ضمها مملكة تدمر ، اما الصراع الاقتصادي فقد تتمثل في رغبة كلتا الإمبراطوريتين في بسط سيطرتها المباشرة على منافذ التجارة الدولية التي تربط الشرق بالغرب وكانت مملكة تدمر وسط هذا التنافس، اما من الناحية الدينية، فقد بدأت تلك الأسباب تتضح سنة ٣١٣م وهي السنة التي أعلن فيها الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) النصرانية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية ، فقد كان ذلك الإعلان سبباً في توثيق الصلة بين أرمينيا التي أعلنت تنصرها رسمياً سنة ٣٠١م وبين الإمبراطورية الرومانية ، ولم يكن ذلك ليرضي الدولة الساسانية التي كانت تسعى لضم أرمينيا إليها دينياً وقومياً هذا من جهة ، من جهة أخرى كان ذلك الإعلان سبباً في أن ينظر الساسانيون إلى رعاياهم من معتنقي النصرانية على أنهم حلفاء لعدوهم وأنهم متآمرون يعملون على تقويض أركان الدولة من الداخل لذلك أخذوا يضايقونهم ويضطهدونهم، ولأن الدولة الرومانية كانت تعد نفسها حامية لهم فقد عدت تلك المضايقات سبباً في قيام عدة حروب بينهم .

المقدمة

بدأ الصراع الروماني - الساساني منذ الجذور الاولى نشأة الامبراطوريتين لكن الصراع حول مملكة تدمر بدأ كصراع تجاري ثم أخذ أبعاداً عسكرية إذ تناول في هذا البحث ثلاث حضارات من حضارات العالم القديم التي أثرت بشكل كبير في البنية الجغرافية للعالم القديم. وهي الحضارة، الرومانية تلك الحضارة الغربية التي تمتلك انظمة اكثر تطوراً من غيرها من الحضارات وادارة سياسية اكثر تطور من غيرها والامبراطورية الساسانية التي قامت بعد أن قضت على الدولة الفرثية وحاولت التوسع والسيطرة على الاراضي وبدأت تنافس الامبراطورية الرومانية على ممتلكاتها كذلك مملكة تدمر العربية ذات الموقع الجغرافي الاستراتيجي والتجارة المزدهرة التي جعلت منها مدينة لمرور القوافل التجارية^(١).

من الجدير بالذكر ان هذه الحضارات تختلف اختلافاً كلياً عن بعضها. وان البحث يتناول ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول نذكر الطبيعة الجغرافية للإمبراطوريتين المتصارعتين الرومانية والساسانية وعرض لمحة تاريخية عنهما واصل كل منهم. اما في المبحث الثاني نتكلم عن مملكة تدمر المملكة العربية ذات الاهمية الجغرافية والموارد الاقتصادية والأنظمة العسكرية وفي ظل حديثنا عن تدمر سوف نتطرق الى اهم ملوكها وهم أذينة الثاني وزوجته الزباء واثريهما الكبير في مملكة تدمر، ومحاولتهم الحصول على استقلال مملكتهم عن الامبراطورية الرومانية وتوسيع رقعتها الجغرافية والدفاع عنها ضد الامبراطورية الساسانية، كذلك سوف نتناول علاقاتها بكلتا الامبراطوريتين الرومانية والساسانية في ظل الصراع القائم بينهما. اما المبحث الثالث فسوف نتطرق الى أهم دوافع التوجه الروماني والساساني نحو الشرق ونحو تدمر على وجه الخصوص واهم النتائج التي حصل عليها الطرفان كذلك قيام الصراع بينهما حول مملكة تدمر العربية.

المبحث الأول

الخلفية الجغرافية والتاريخية عن الرومان والساسانيين.

قبل الخوض في موضوع الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر لابد من ذكر نبذة مختصرة عن الخلفية الجغرافية للإمبراطوريتين المتصارعتين حول مملكة تدمر فضلا عن لمحة تاريخية عن كليهما:

المطلب الاول: بلاد الرومان

١ - الموقع الجغرافي لروما (إيطاليا)^(٢).

إيطاليا شبه جزيرة تقع في القارة الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط تقسم إلى قسمين شرقي وغربي طولها (١٠٠٠ كم) وعرضها يتراوح ما بين (١٤٠ - ١٦٠) كم يقع الى الشرق منها بحر الادرياتيك الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية^(٣). ينظر الشكل رقم (١) لعبت طمي الانهار دوراً كبيراً في تشكيل ملامح إيطاليا وجعلها من أهم بلدان العالم وهي بشكل عام تتكون من قسمين قسم وادي البو في الشمال ويتكون من سهل واسع تحيط به جبال الألب من الشمال والشرق والغرب وتكاد تفصله عن أوربا ويجري فيه نهران نهر أديجي الذي ينبع من أعالي الألب ويتجه شرقاً ثم يصب في البحر الأدرياتيك والثاني نهر البو الكبير الذي له منبعان من منطقة الألب منبع شمالي والأخر جنوبي ثم يلتقيان في مصب واحد يتجه نحو الشرق ليصب في بحر الادرياتيك أيضاً^(٤).

ويبلغ طول هذا السهل من الشرق الى الغرب (٥٠٠ كم) في حين يبلغ عرضه من الشمال الى الجنوب (١٠٠ كم) وكانت خصوبة هذا السهل ووفرة مياهه المكونة من نهر البو وروافده من ابرز عوامل الزراعة فيه^(٥).

أما القسم الجنوبي فيكون من شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات من الشرق بحر الأدرياتيك الذي تشكل اليونان حدوده الشرقية ومن الغرب بحر التبراني الذي يفصلها عن سواحل شبه جزيرة أيبيريا وتنتشر فيه جزر عدة منها كورسكيا وسردينا وجزر البليار. أما شواطئها الجنوبية فأنها تطل على جزيرتين صقلية ومالطا ونقترت بذلك من الشواطئ الشمالية للقارة الأفريقية ولاسيما تونس وليبيا^(٦).

أما سطحها فيكون متنوع التضاريس اهمها سلسلة جبال الأنبيين و تمتد على طولها بحر تكون أقرب الى الساحل الشرقي منه الى الساحل وبذلك يكون الساحل الشرقي ضيقاً شديد

الأندلس يفتقر الى السهول الزراعية الخصبة ماعدا سهلاً فسيحاً عند أيوليا وتتوفر فيه مراعي للاغنام والماشية^(٧).

في حين أتاح قلة انحدار الجانب الغربي من تلك السلاسل وبعدها عن سواحل البحر التيراني المجال لتكوين ثلاثة من أكبر واغنى سهول إيطاليا وهي سهل أتوريا وسهل لاتيوم وسهل كمبانيا التي اكتسبت خصوبتها من الصخور البركانية وترويه أربعة أشهر انهار هي الأرنوس والبتير وليريس وفولتورنيوس، الا ان الصفة الغالبة على اكثر الأنهار التي تتبع من جبال الأبنين انها سريعة الجريان شديدة التدفق تحمل معها كثيراً من الترسبات النهرية والصخور الرملية لتلتقي بها عند مصبها، ولذلك تفتقر بلاد إيطاليا الى الموانئ النهرية الكبيرة ويتضح مما سبق ان سلسلة جبال الأبنين قد عززت حالة التجزئة في ايطاليا بعزلها الشواطئ الشرقية عن الغربية مما ادى الى تركيز السكان في الجزء الغربي دون الشرقي^(٨).

ان الموقع الجغرافي الذي تتمتع به ايطاليا مكنها من ان تلعب دوراً كبيراً في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط كما مكنها من الدفاع عن نفسها امام القوى التي حاولت القضاء عليها وهي في مراحل تكوينها الاولى. كما ان امتدادها في البحر الأبيض المتوسط جعلها تشارك شعوبه في صنع التاريخ وجعلها تتأثر بالحضارات التي نشأت فيه^(٩).

لقد اعطاها هذا الموقع صفات مناخية مهمة ساعدت على نشوء الحضارة في تلك الارض، فضلاً عن ان مناخها السائد هو مناخ البحر المتوسط المعتدل الذي يمتاز بكونه حاراً جافاً صيفاً بارداً ممطراً شتاءً انعكس اثاره في تنوع مواردها الطبيعية فكثرت غاباتها وتنوعت اشجارها ووفرة اخشابها التي زاد الطلب عليها من قبل البلدان الاخرى لغرض استخدامها في صناعة السفن^(١٠) في ضوء ما سبق يتضح هنا ان العامل الجغرافي جعل من بلاد ايطاليا مركزاً للحضارة الاوربية القديمة وذلك بحكم توسطها للجزء الجنوبي من أوروبا على البحر المتوسط ولقربها من حضارات الشرق القديمة^(١١).

٢- أصل الرومان:

ليس هناك وثائق أو اثباتات تاريخية تحدد مجيء الرومان الى شبه الجزيرة الايطالية وتأسيسهم مدينة روما وإنما يعتمد المؤرخون على مجموعة من الأساطير والروايات التي تتأقلمها بعض الاشخاص الذين درسوا التاريخ القديم على مر العصور وهناك بعض المصادر تذكر ان الرومان شعب ارتحل ربما من شرق اوربا او من اسيا ثم رحلوا الى الجزر الإيطالية ابتداءً من القرن الثاني عشر قبل الميلاد وأسسو مدينة روما القديمة، وعملت تلك الشعوب

على تنظيم مؤسسات بلادهم وتطويرها وبدؤوا بالتوسع وأسسوا دولة سيطرت على شبه الجزيرة الإيطالية واخذت بالتوسع على مساحات واسعة^(١٢).

والبعض الآخر يؤكد ان الرومان هم من جملة القبائل الإيطالية المعروفة باسم اللاتين وهم شعب خليط من الفيلانوفين سكنوا في حدود (١١٥٠ ق. م) يعيشون في مجتمعات قروية اقاموا على سفوح التلال السبعة مدينة روما وشغلها الشاغل زراعة الاراضي ورعي الماشية والاعنام، وان كل مجتمع من تلك المجتمعات يؤلف وحدة مستقلة شبه دويلة مستقلة، تسمى جماعة تسكن منطقة معينة محصنة والتي غالباً ما كانت تعلقو سفح التل الذي تعيش حوله يتحصون به من خطر الفيضان ومن الغزوات الخارجية^(١٣).

وروما نسبة الى مؤسسها وملكها الأول رومليوس الذي نصب نفسه ملكاً على روما والمناطق المحيطة بها ويذكر ان رومليوس سنسن حكمه عندما اعتلى عرش روما قام باحصاء قومه الذي بلغ تعدادهم (٣٠٠٠) راجل و (٣٠٠) فارس فقسمهم الى اقسام متساوية وأقام على كل قسم رئيساً وقسم أيضاً لكل قسم الى عشر فرق واقام كل فرقة قائداً، وقسم ارض روما الى ثلاثة اقسام غير متساوية قسماً منها بخدمة الدين والآخر لنفقة الملك والقسم الاخير وهو الأكبر للشعب، وقسم الشعب الى شرفاء وعوام وخص بالقسم الاول منه (الشرفاء) كل المناصب العليا، وجعل لكل واحد من العوام ان يختار ولياً من اراده من الشرفاء ووضع قانوناً لهذا الأمر^(١٤).

ان الروايات التي اوردها عن انشاء مدينة روما واستيطان سهل اللاتيوم هي مجرد اساطير تعكس بعض الحقيقة، لكن اذا درسناها دراسة علمية سليمة يمكن عدّ كل ما ورد ذكره سابقاً عن اصل الرومان خرافي لا يمت بصلة لماضي سهل اللاتيوم وروما، ومن الجدير بالذكر هنا ان التاريخ الروماني يجمع ما بين الاسطورة وما توصلت اليه الدراسات وابحاث اللغويين وعلماء الآثار، ولم تظهر الحفريات الاثرية حتى الان أي اثر لسكنى الانسان في سهل اللاتيوم في العصر الحجري القديم والوسيط بينما الآثار الانسانية تعود الى العصر الحجري الحديث في حوض نهر التيبير واللاتيو^(١٥).

٣- نشأة مدينة روما وتأسيسها:-

ان الروايات والاساطير القديمة كانت الى زمن قريب هي المصادر التي استخلص المؤرخون والآثاريون معلوماتهم حول نشأة روما والأمة الرومانية، واعتمد عليها كل من تطرق لدراسة تاريخ الرومان، ويعد ذلك في القرون الوسطى وفي مطلع العصور الحديثة وتحديداً في القرن

العشرين استطاع الاثريون والمنقبون الكشف عن الحقائق المتعلقة بتاريخ اللاتيوم وروما، واصبحت هذه ان اهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لدراسة التاريخ الروماني لدى علماء التاريخ والاثار^(١٦) مع ان لبعض الاساطير اهمية في دراسة ذلك التاريخ.

واكثر تلك الاساطير مصداقية في مخيلة الرومان هي القائلة بانه بعد سيطرة اليونانيين على مدينة طروادة^(١٧) وتخريبهم لها نجا بعض اهلها هربوا من أعدائهم عن طريق البحر وكان في مقدمتهم انياس احد ابناء ملك طروادة وبعد عدة مغامرات في أنحاء البحر المتوسط وصلوا الى شواطئ نهر التيبير عند مدخل سهل لاتيوم، وكان اهل ذلك السهل من اللاتين رفضوا نزولهم في ارضهم فتحاربوا وتمكن انياس من قتل الملك لاتينوس ثم توحد الفريقان وصاروا أمة واحدة وتزوج انياس من لافينا ابنة الملك لاتينوس وبنى مدينة سماها (لافينوم) اكراماً لها وقتل انياس في احدى معاركه وخلفه ابنه في الحكم اسكانيوس وبنى مدينة البالونجا في أعالي جبل اللاتين واتخذها عاصمة له، بعد موته حكم المدينة ابناؤه واحفاده ومنهم نومتير الذي كان له من الاولاد ابن وابنة لكنه عزل ونفي من قبل اخيه الاصغر بعد ان ثار عليه، وقام بقتل ابنه اما أبنته فقد نذرنا لخدمة الآلهة حتى لا تتزوج ويرث نسلها الحكم لكن اله الحرب (مارس) اعجب بها وهي في منفاها وتزوجها وانجب منها طفلين روموس ورمولوس، وعندما علم لاتينوس غضب لذلك غضباً شديداً وأمر بألقاء الطفلين في نهر التيبير، لكن الالهة تدخلت فأنجتهما من الغرق. وقذفت بهما الى شاطئ النهر وجاءت ذئبة من الجبال حنت عليهما وارضعتهما وبعد ذلك عثر عليهما راعٍ وقام وزوجته بتربيتهما، وعندما بلغ الطفلان الثامنة عشرة من عمرهما علماً بما حدث، فقرر ان يردا كيديهما فقاموا بقتل المغتصب لاتينوس واعادة جدهم الى العرش. ومكافأةً لهما على صنيعيهما منحهما جدهما (نومتير) اراضي التلال السبعة على ضفاف التيبير، فقرر الاخوان بناء مدينة لهما في المنطقة التي كانت مهدياً لهما على تل البالاتيوم لكن ما لبث الاخوان حتى اختلفا حول اسم المدينة وأخيراً انفرد رمولوس بالحكم بعد قتله لأخيه روموس^(١٨).

ان الرواية اعلاها ما هي الا مجرد اساطير امتزجت بشيء من الحقائق التاريخية مع الكثير من الخيال والتخمين، جاء نتيجة افتقار مبتكريها الى المعلومات عن مراحل التطور التي أدت الى قيام روما فاطهروا الاعتماد على الاساطير والقصص الشعبية، واكدت تلك الاساطير فضلاً عن ما توصلت اليه الدراسات على عدة حقائق أولاً ان انشاء مدينة روما يعود الى منتصف القرن الثامن (ق. م) ثانياً ان تل بلاتينوس الذي اتخذه رومولوس مقراً

لمدينة يؤكد ما اثبته التنقيبات الاثرية من انه على ذلك التل استقرت اول جماعة قروية الذي قامت عليه مدينة روما، وثالثاً ان جعل (رمولوس) سليل ملوك الباونجا ما هو الا تأكيد لأهمية مدينة الباونجا في لاتيوم ودليلاً على اغلبية سكان لاتيوم من اللاتين^(١٩).

المطلب الثاني:- الدولة الساسانية

١- أصل الساسانيين^(٢٠):-

اختلفت روايات المصادر الفارسية مع الكثير من الاساطير والخرافات في تقسيم تاريخ إيران حتى الحقبة الاولى من عهد الدولة الساسانية وقد انعكس ذلك على روايات المؤرخين العرب والمسلمين الذين استقوا معلوماتهم من تلك المصادر، فنسب الساسانيين على وفق تلك المصادر والخرافات يرجع الى الاخمينيين فقالوا في نسب مؤسس الدولة الساسانية اردشير (٢٢٦ - ٢٤١ م) هو "اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن فافك بن منهريس بن ساسان الاكبر بن بهمن بن اسفنديار بن بتتاسق" وفي مصادر اخرى نسب "اردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بابك بن يهاوند بن دارا بن ساسان بن يهمن بن اسفنديار بن بشتاسق بن يهراسن" ولا خلاف بينهما فكل المصادر ترجع نسبهم الى ساسان بن الملك الاخميني بهمن (٤٦٤ - ٤٢٤ ق. م) وتذكر المصادر ان ساسان بعد ان يئس من تولي العرش بعد ابيه ترك البلاد وهاجر الى منطقة الجبال وخالط الاكراد الرعاة وامتهن مهنتهم والمصادر الفارسية تذكر صلة النسب بين ساسان وبابك فتذكر ان حفيد ساسان كان يسمى ساسان أيضاً بعد عودته الى بلاده بعد غياب ما يقارب مائتي عام عمل راعياً لدى بابك الذي كان حاكماً على اقليم فارس ولم يكن له ذرية فعطف على ساسان و زوجه ابنته وتكفل ذلك الزواج بميلاد اردشير. وبذلك يكون اردشير حفيد بابك لابنته وليس ابناً له^(٢١). وبعيداً عن تلك الاساطير والخرافات تجمع المصادر على ان الساسانيين ينسبون الى جدهم الاعلى ساسان الكاهن الاعلى لبيت نار الخاص بانه اله المياه والخصوبة (انا هذا اوانا هيتا) في مدينة اصطخر بإقليم فارس وقد تزوج من احدى بنات الأسرة الحاكمة في ذلك الاقليم وهي أسرة البارزنجيين فولدت منه بابك ثم ولد لبابك اردشير وقد استفاد بابك صلته ببيت البارزجي فنصب ابنه الاصغر اردشير في الوظيفة العسكرية الكبرى في مدينة دارا بجرد. وابتداءً من (٢١٢م) او حوالي هذا التاريخ اصبح اردشير سيداً على الكثير من مدن هذا الاقليم وذلك بعد انتصاره

على حكامها او قتلهم وقد استغل بآبك منصب ابنه وثار على قريبه الملك (جو تجهر) في مقره في القصر الأبيض ثم قتله وولي مكانه^(٢٢).

وبعد ان نشئت الحرب بين المغتصب اردشير وبين ملك الارشاكينين (الفرثيين) وهو اصطدام متوقع خاصة بعد ان اراد اردشير توسيع سلطانه على حساب الدولة الاشكانية او عز ملك الاشكانيين الى ملك الاحواز لقتال اردشير لكن اردشير بعد ان تفرغ من حربه في اصفهان وانتصر على حاكمها توجه لقتال ملك الاحواز وتمكن، منه واستولى على ولايته وفي طريقه اخضع ولاية ميسان الذي كان يحكمها العرب الوافدين من عمان والجزيرة العربية السابقين في ذلك القبائل العربية التي وفدت فاستقرت في الحيرة غرب الفرات في نفس الوقت الذي قامت فيه الدولة الساسانية، ثم ما لبثت ان عادت الحرب ثانية بين اردشير وملك الاشكانيين فوقعت المعركة الكبرى التي قادها ملك الملوك الذي وقع قتيلاً بيد اردشير في نيسان ٢٢٤م دخل اردشير المدائن عاصمة الدولة الاشكانية معلناً نفسه وارث الاشكانيين ولقب بـ(شاهنشاه) أي ملك الملوك^(٢٣).

وبعد ذلك تزوج اردشير من عائلة لاشكانية وقصد من ذلك اكساب الصفة الشرعية حكمه في وراثة الفرثيين وفي السنتين التاليتين اخضع ميديا ومعها همدان وبعد ان حاصر عبثاً المدينة الحصينة (الحضر) هاجم انريجان وارمينياً ومد سلطانه على الاقاليم الشرقية واخضاعه سجستان واقليم ابهر نهر (خراسان الحالية) والمرج وخوارزم وبقطريان عاصمة بلخ، اما ملوك باقي الاقاليم الذين احتفظوا بمراكزهم فقد سارعوا في ارسال سفراء لاردشير معترفين بسلطنته ويقدمون له فروض الولاء والطاعة وبهذا فقد وسع ملكه وشمل ايران الحالية وافغانستان وبلوجستان واقليم واحات ومرة وجنوة حتى جيحون شمالاً وبابل والعراق وقد حمل افراد اسرته الذين توارثوا حكم خراسان (ولاية الشرق) لقب (ملوك الكوشيين) (كوشان شاه) ومن المحتمل ان اردشير توج رسمياً ملك لايران بعد استيلائه على العاصمة (المدائن) بزمن قليل ولا تذكر المصادر مكان الاحتفال لكن من الراجح ان الاحتفال اقيم في مسقط رأس اسرته في بيت النار (انا هيذا اواناهينا) معلناً بذلك قيام الدولة الساسانية على انقاض الدولة الاشكانية وانه الملك الاول للساسانيين^(٢٤).

٢- جغرافية إيران القديمة

تقع ايران في القسم الغربي من قارة آسيا والقسم الأكبر منها يتكون من هضبة شبيهة بالمثلث رأسه في بحر قزوين وقاعدته في الخليج العربي ويحدها من جهة الشرق وادي السند ومن

جهة الغرب وادي نهر دجلة وبذلك الموقع اكتسبت ايران أهمية خاصة عبر التاريخ إذ جعل منها حلقة وصل بين اسيا الصغرى في آسيا ومنطقة شرق البحر المتوسط^(٢٥). وتشتمل تلك الهضبة على اقاليم واسعة ومدن كثيرة وتحيط بها الجبال الشاهقة من كل جانب. فهي تضم اقليم (ماذي) الخصب الذي سماه العرب بـ (اقليم الجبال) إذ ان جباله تشرف على سهل العراق الاسفل ما بين النهرين وهذه الجبال تمتد شرقاً حتى تصل الى حدود الصحراء الكبرى ويشمل اقليم الجبال على عدة مدن منها (كرمنشاه همدان) وفي الشمال الشرقي تقع مدينة (الري) وفي الجنوب الشرقي مدينة (اصفهان) ثم (الدينور) وقم وقاشان^(٢٦). كانت ايران تشكل انماطاً مختلفة من التضاريس الجغرافية فهناك الهضاب المرتفعة والجبال الشاهقة والى جانبها الصحراء الواسعة والسهول الكثيرة الممتدة على حافات الانهار المنبسطة في بعض اقسام ايران وهكذا تتوزع في معظم اراضيها السهول الزراعية الغنية بمواردها^(٢٧).

المبحث الثاني

مملكة تدمر في ظل الصراع الروماني - الساساني

قبل الخوض في موضوع الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر لا بد من ذكر نبذة مختصرة عن المدينة التي دار حولها الصراع وأصلها وموقعها الجغرافي وقدراتها العسكرية والاقتصادية وأهم ملوكها ونخص بالذكر اذينة الثاني وزوجته الزياء^(٢٨) وكذلك نتطرق الى علاقاتها بالإمبراطوريتين الرومانية والساسانية في ظل الصراع القائم بينهما وموقفها من ذلك الصراع.

المطلب الأول:-

١- التسمية والأصل:-

لا تذكر المصادر التاريخية الشيء الكثير عن تاريخ مملكة تدمر قبل الميلاد وأن أصل تسمية تدمر ما زال مجهولاً إلا ان هناك عدة مصادر تذكر أصل التسمية واننا اذا ما حاولنا نتبع أقدم الاشارات التي وردت في النقوش والكتابات القديمة فأنا بالتأكيد سوف نعود الى اقدمها وهو رقيم آشوري عثر عليه في منطقة كبدوكيا^(٢٩).

والظاهر ان المدينة نشأت منذ اقدم الأزمنة فقد استقر بعض البدو في الواحة التي تكونت حول البئر وصارت محطة للقوافل^(٣٠)

وهناك من المصادر تذكر ان تدمر من جملة الممالك التي كانت العوامل الجغرافية السياسية والاقتصادية الأساس في بروزها وتطورها السريع وشهرتها^(٣١).

وان ما يخص تسمية مملكة تدمر فهناك من المصادر التي تحدثنا عن تسمية الاسكندر المقدوني لها بالميرا (Palmipra) أي مدينة النخل وان هذه الكلمة ترجمة لكلمة (تمارا) العبرانية ومعناها (نخلة)^(٣٢).

كما ذكرتها التوراة من جملة المدن التي بناها سليمان ولكنها ذكرت تحت اسم (تدمر) كما ذكرها سفر الملوك الاول تحت اسم تدمر بدلاً من ثامار وان ثامار هي مدينة تقع جنوب بحر الميت فخلطوا بينها وبين تدمر المدينة المشهورة واصبح بناؤها منسوباً لـ (سليمان) نتيجة الخلط والتحريف في المصادر العبرانية والعربية ومن الذين نسبوها الى سليمان هو (يوسيفوس) المؤرخ اليهودي واعتمد في ذلك على التوراة والروايات التي ذكرت على السنة القوم جيلاً بعد جيل حتى وصلت اليه،^(٣٣) لكن الكثير من المصادر التي نفت بناء مدينة تدمر لـ (سليمان) وذلك لانه ملكه لم يمتد الى تلك البلاد البعيدة عن حدود مملكة اسرائيل^(٣٤).

ومن جملة التسميات التي عرفت بها مملكة تدمر كما ورد ذكره في (تاج العروس) عن لفظة تدمر وما نصه: تامر - متمر - تمار - تمري (أي مكث من يباع)^(٣٥) والتامر الذي عنده التمر^(٣٦) وكما عرفت عند الكتاب اليونان والرومان باسم الميرا وهي كلمة مشتقة من (Palma) اللاتينية بمعنى النخل^(٣٧).

٢- الموقع الجغرافي لتدمر:-

تدمر واحة تقع في الأطراف الشمالية لبادية الشام الى الشرق من مدينة حمص بينها وبين حلب خمسة أيام أي انها تقع تقريباً في منتصف المسافة بين الفرات من جهة وبين حمص وحلب من جهة أخرى وهي رأس المثلث الوهمي المتساوي الأضلاع يمثل ضلعه الشرقي في حدود العراق وضلعه الغربي مشارف بلاد الشام أما قاعدته الجنوبية فتمثل شمالي شبه الجزيرة العربية^(٣٨). ينظر الشكل رقم (٢)

لقد كان لهذا الموقع أهمية تجارية كبيرة فهي بهذا الموقع كانت نقطة التقاء التجار القادمة من أسواق العراق وما يتصل بها من أسواق في إيران والهند والخليج العربي^(٣٩) فقد كانت القوافل التجارية حتى ان لم تتاجر مع تدمر فإن الأخيرة كانت محطة استراحة للقوافل

التجارية الذاهبة الى الشام وما بعدها للتزود بما تحتاجه من مأكّل ومشرب فضلاً على أنها كانت محطة عسكرية^(٤٠).

لهذا فان المسافرين من الشام او فلسطين او العراق او بلاد فارس والخليج العربي لا بد له من المرور بتدمر لذلك كل هذه الأمور جعلت من تدمر مدينة عظيمة ولها شأن كبير في التاريخ^(٤١).

ان الأساس الجغرافي لتدمر هو ذلك النبع الغزير من المياه المتفجر في صخر جبلي في مكان قلب بادية الشام وعلى مساحة متساوية تقريباً بين المدن السورية وهذا النبع جعل من تدمر واحة خضراء وكان استراحة بين العراق والشام^(٤٢).

وهي بهذا تصلح للاستقرار إذ ان بها اشجار النخيل والزيتون والرمان وفواكه اخرى كثيرة، لذلك فهي منطقة صالحة للزراعة^(٤٣).

٣- السكان

يتألف غالبية أهل تدمر من مجموعات من القبائل وردت اسمائهم في المدونات الرومانية^(٤٤) وكانت القوافل فيها للعرب على الرغم من ان الاراميين المتأثرين بالحضارة الإغريقية كانوا يؤلفون غالبية السكان فيها ولم يتأكد بعد المكان الذي جاءت منه القبائل العربية ويعتقد المؤرخون المحدثون أنها اخذت بالسكن شرقي أقليم كنعان^(٤٥) بعد سقوط الدولة البابلية الحديثة على يد الدولة الاخمينية (٥٣٩ ق. م)^(٤٦).

ثم اخذت مملكة تدمر تستخدم اللغة الارامية وهي لغة الكتابة والثقافة^(٤٧) وهي لهجة من اللهجات الارامية القريبة التي تنتمي الى الأصل التي استمدت منه النبطية^(٤٨) وقد انتشرت في مختلف الأمم بفضل التبادل التجاري فأصبحت هي اللغة الغالبة استعملت في المراسلات الرسمية والتدوين، كما اتخذها النبطيون من قبل وقد اتخذها التدمريون بخط خاص هو الخط المسمى ب(القلم التدمري) وهو مشتق من القلم الارامي^(٤٩).

والمجتمع التدمري مجتمع طبقي قبلي فسكان تدمر مكونون من عدد من العشائر ينتسب أفراد كل منها الى جد وأحد واغلب افراد العشائر كانوا يسمون بأسماء أغريقية^(٥٠) وأفراد الطبقة الوسطى لا يتفاوتون كثيراً في ثروتهم^(٥١).

أما الاجانب في المجتمع التدمري فكان أغلبهم من الإغريق والعبيد المحررين ولم تكن لهم مكانة مميزة في المجتمع التدمري إذ كان في تدمر عدد من الفرس ويعدون من الطبقة

الأرستقراطية ويعاملون كمواطنين كما كان هناك بعض الرومان من الموظفين^(٥٢) ويقع على عاتق طبقة العبيد العديد من المهمات التي تتطلبها التجارة والزراعة والحرف الاخرى^(٥٣).

ومن الجدير بالذكر هنا ان مملكة تدمر يتكون مجتمعها من عدة طبقات منها:-

١- الاحرار:-^(٥٤) يتكون الاحرار من ابناء القبائل العربية المتعددة التي استقرت في تدمر واطرافها ولدينا اسماء هذه القبائل (بنو نوبات، يلعا، برسعة، جديل. الخ) ولم يكن هؤلاء متكافئين اجتماعياً وهم ينقسمون الى عدة طبقات الطبقة العليا والأشراف والارستقراطية وطبقة رجال الدين.

٢- العبيد:-^(٥٥) وهم الذين يعملون في الزراعة وممارسة الحرف وخدمة القوافل وقد كان النظام السائد لا يعطي هؤلاء الرقيق او العبيد أية حقوق او امتيازات فكانوا ملكاً لأسيادهم هم يتصرفون بهم لمصالحهم الشخصية فضلاً عن الابعاء الكثيرة عليهم.

٣- الأجانب:-^(٥٦) وكان اغلبهم من الإغريق واليونان والرومان والفرس وهم على شكل جاليات وتختلف اسباب تواجدهم وان قسماً من تلك الجاليات كانت خاضعة ألى موظف خاص ينظم شؤونهم وله فريق خاص به وكان لكل فئة رئيس يشرف عليه^(٥٧). وعلى الرغم من كون المجتمع التدمري هو مجتمع حضري طراً عليه التطور والتحضر وعمل معظم افراده بالتجارة الا انه لم يتمكن من تجاوز القيم القبلية بين الصلات القوية بينه وبين القبائل الضاربة في جميع الأطراف تدمر حيث تقع وسط بادية واسعة.

٤- اهم ملوكها (اذينة الثاني وزوجته زنوبيا)

نظام الحكم في تدمر نظام وراثي أي يتوارث العرش سلالة واحدة ممتدة على أزمنة بعيدة جاء حكم اذينة الثاني بعد اخيه اذينة الاول الذي دبر الرومان مؤامرة اغتياله^(٥٨).

يعد اذينة الثاني في سنين حكمه اشهر ملوك تدمر وقد عمل على رفع سمعتها عن طريق نظام الحكم والادارة بحيث جعل منها قوة مؤثرة في الشرق كانت سبباً في محاولة الرومان للتقرب منه، إذ منحوه كثيراً من الالقاب لاسيما بعد الحملة التي قادها الرومان ضد بلاد فارس وأشترك فيها معهم في تلك الاثناء لذلك منح الرومان لقب (قنصل) لأذينة الثاني وهو اكبر رتبة في الدولة الرومانية، لكن اذينة الثاني الغاضب على الرومان بسبب قتلهم لاخته لم تتنيه تلك الالقاب التي حصل عليها حيث واصل اهتمامه بمملكته ومحاولة ايجاد حكم مطلق فيها^(٥٩).

لقد اختار لنفسه لقباً أكثر قرابة لنفوس العرب في الشرق وهو لقب (ملك الملوك) وتزوج من امرأة لا مثيل لها من رجاحة العقل وسعة التفكير والتي وصفها البلاط الروماني بأنها أرجل من الرجال اذا قاتلت وهي الملكة زنوبيا (٦٠).

وقد منحها اذينة الثاني صلاحيات واسعة في ادارة حكم مدينة تدمر، إذ انها كانت تتوب في حكم تدمر في مدة غيابه وبهذا أوجد اذينة الثاني طريقة جديدة في الحكم وهي الحكم بالنيابة، ويعد ذلك تطور جديد في نظام الحكم لمدينة تدمر علماً ان هذا المنصب كانت تنهض بأعبائه زنوبيا في غياب اذينة الثاني وخروجه لحرب الساسانيين (٦١).

لم يتضح دور زنوبيا السياسي اثناء حياة اذينة الثاني بشكل كبير لكنها كانت واعية للوضع السياسي في روما والشرق وكانت امرأة فذة ومثقفة تحب مخالطة الفلاسفة وشديدة الطموح والجمال (٦٢).

ومن الجدير بالذكر ان زنوبيا تولت زمام الامور بعد مقتل زوجها اذينة الثاني في حمص (٦٣) كوصية على ابنها القاصر، وسعت الى توسيع تجارة تدمر وطمحت في تكوين امبراطورية تضاهي الامبراطورية الرومانية واخذت تتصرف بيقظة وثأن وحزم من أجل تنفيذ خططها مستغلة الظروف والصعاب والتناقضات السياسية والاجتماعية التي تعاني منها الامبراطورية الرومانية (٦٤). لقد عملت على احتلال الأراضي حتى وصلت الى مقربة من بيزنطة وكانت تدعي انها تعمل ذلك من أجل روما (٦٥).

كذلك احتلت مصر عام (٢٧٠م) وقطعت الغلال عن روما وادخلت شبح الفقر الى كل بيت في روما (٦٦) مما ادى الى توتر العلاقات بينها وبين روما التي سعت للقضاء عليها وعلى مملكتها واستطاعوا القضاء عليها عند نهر الفرات بعد عدة معارك طاحنة دارت بين الطرفين واقتادوها الى قيصر الذي اعجب بها أيما اعجاب لأنها استطاعت ان تبرهن على قدرة واستعداد النساء العربيات للدفاع عن شرف الامة حتى الموت (٦٧)

المطلب الثاني

علاقات تدمر الخارجية بالإمبراطوريتين

الرومانية والساسانية في ظل الصراع القائم بينهما

١- علاقة تدمر بالرومان:-

علاقة تدمر بالإمبراطورية الرومانية مرت بمرحلتين الاولى ايجابية والثانية سلبية ويمكن ان

نضعها في السياق التاريخي التالي:-

المرحلة الاولى:- كانت تدمر تتمتع باستقلال ذاتي منذ القرون الاولى قبل الميلاد وفي العهد السلوقي وتمكن الرومان من انهاء الحكم السلوقي وبسطوا نفوذهم على سوريا ولم ينظروا الى التدمريين بارتياح فيما يخص استقلالهم، وتشير المصادر الى ان القائد الروماني واسمه (مفرس انطونيوس) عند عودته من محاربة الارشاكينيين (الفرثيين) الذين هزموه ارسل وفداً الى اهالي تدمر يخبرهم بان القائد يريد وهو وجنوده الراحة في المدينة، لكن حقيقة الامر اراد الاستيلاء عليها، وقد احس التدمريون بالحيلة فقاموا بأخلاء المدينة وعبروا الفرات مع اهاليهم واموالهم وبعد ذلك واجهوا الرومان وكانت الغلبة لهم^(٦٨).

لكن الرومان قاموا بتخريب المدينة واحرقوها وكان ذلك في سنة (٤١ ق. م)^(٦٩) لكن الامر لم يدم طويلاً اذ ما أن حلت سنة (١٤ للميلاد) في ايام القيصر (طبريوس) حتى كانت تدمر من جملة الاراضي التابعة للإمبراطورية الرومانية.

وفي قائمة الضرائب التي وضعت ايام الامبراطور (دوميطوس ٥٧ - ٦٦م) ثم في عهد الامبراطور (فيبيسان ٦٠ - ٧٩م) ان تدمر وقعت تحت النفوذ الروماني غير ان هذا لا يعني انها كانت خاضعة خضوعاً تاماً للرومان انما الاشراف العام كان بيد الرومان، أما الادارة الفعلية فكانت بأيدي أهل المدينة وان الرومان لم يتدخلوا في شؤونهم إذ كانت للمدينة حاميات عسكرية خارج المدينة في مواضع عدة مؤلفة من (المشاة - الخيالية - وهجانة) للمحافظة على أمن المدينة^(٧٠).

ولقد اخذت القوات التدمرية تشارك الرومان في حربهم ضد اليهود وفي تهديم هيكل سليمان في فلسطين وقد ازداد اعتماد الرومان على القوات التدمرية ولاسيما في عهد الامبراطور تراجان (٩٨ - ١١٧م) فقد شكلوا فرقة عسكرية تدمرية نظامية مساعدة في الجيش الروماني ووضع تراجان حامية عسكرية في تدمر وبذلك اصبحت تدمر تحت الحكم الروماني ولم يعد مجلس الشيوخ ومجلس الشعب سوى مجلس بلدي للإدارة المحلية^(٧١).

وفي عام (١٣٠م) زار تدمر الامبراطور (ادريان) ومنحها لقب (المدينة الحرة) وهذا ما جعلها مستعمرة رومانية حصلت على الحقوق والامتيازات نفسها التي تتمتع بها المدن الرومانية من اعفاء ضرائب والحرية الكاملة في ادارة سياسية المدينة وهذا شكل دفعاً قوياً لاقتصاد تدمر التجاري^(٧٢).

المرحلة الثانية:- على الرغم من قصر المدة الزمنية في تلك المرحلة وهي سبع سنوات استمرت (٢٦٧ - ٢٧٣م) الا انها شهدت تطورات سريعة إذ بلغت فيها تدمر قمة مراحل

ازدهارها الحضارية واتساعها السياسي ثم شهدت انهيارها ونهايتها وإلى الأبد كمملكة عربية ما زال التاريخ يذكرها بكل فخر واعتزاز وما زالت اثارها شاخصة إلى يومنا هذا^(٧٣).

لقد استغلت زنوبيا احوال الامبراطورية الرومانية المضطربة نتيجة الصراع بين زعماء روما على منصب الامبراطور، لقد سعت زنوبيا على اثر ذلك كحصول الوصاية على ولدها (وهب اللات) ولغرض دعم موضعه وتقويته فقد كلفت أحد القادة من أجل إنهاء نفوذ الرومان في مصر ولقد نجح قائدها (زيد) في مهمته فأصبحت مصر ضمن النفوذ التدمري^(٧٤).

وعندما أحكمت سيطرتها على مصر فكرت في تأييد سلطانها على الأقاليم الجديدة وكانت سلطة تدمر امتدت امتداداً عظيماً بعد ان فتحت جيوشها البلاد المصرية اصبحت تدمر تنتهي جنوباً الى ضفة النيل وشمالاً الى اقاصي آسيا الصغرى وتحدها غرباً سواحل البحر المتوسط وشرقاً نهر الفرات ودجلة^(٧٥).

وفي عام (٢٧١م) اعلنت استقلال تدمر عن روما وتمكنت من فرض سيطرتها على مصر وبلاد الشام والعراق واسيا الصغرى الى انقرة ولما أطمأن أوليان الامبراطور الروماني على حدود امبراطوريته الشمالية الغربية توجه لوضع خطة لمواجهة زنوبيا ذات هدفين الأول اعادة مصر الى ممتلكات الامبراطورية الرومانية والهدف الثاني فكان التوجه نحو اسيا الصغرى والعمل على أزاحه جيش زنوبيا إلى سوريا ومن ثم إلى تدمر إذ تتم محاصرته وبالفعل دارت معركة بين الطرفين في (٢٧١م) وكانت الغلبة فيها للرومان فكانت تلك اول هزيمة لزنوبيا امام الرومان^(٧٦).

وبلا شك لقد شجعت خسارة مصر أهل مقدونية على الصمود وأرسلوا مبعوثين الى الامبراطور اورليان الذي تشجع هو الاخر على ملاقاتها ودحرها، فعبر البوسفور في اوائل سنة (٢٧٢م) وتفاجأ التدمريون باستيلائه على اقليم بيتنية وقد ادركت زنوبيا حرجة موقفها العسكري فاضطرت الى التخلي عن اسيا الصغرى كلها وانسحبت الى بلاد الشام^(٧٧).

اضطرت على اثرها زنوبيا الى الانسحاب الى مدينة ايميسا التي دارت عند اسوارها معركة عند الطرفين اجبرت زنوبيا على سحب قواتها والتحصن داخل تدمر واسرع الامبراطور اورليان الى محاصرته قبل ان تتمكن من الاتصال بالساسانيين وبالقبائل العربية، ولقد حاول عدة مرات اقتحام المدينة من دون جدوى بسبب قوة تحصيناتها وبساله اهلها في الدفاع عنها^(٧٨).

لقد خابت امال زنوبيا في الحصول على مساعدة من قبل الساسانيين بسبب انشغالهم في صراعاتهم الداخلية^(٧٩) وأيضاً من قبل القبائل العربية وبطبيعة الحال ان عدم تكافؤ القوتين كان السبب الرئيس في اندحار زنوبيا . وكانت قوة الرومان اكبر من ان ينالوا منهم لذلك تخلوا عن مناصرتها^(٨٠).

لقد وصلت امدادات عسكرية للإمبراطور الروماني اورليان وبذلك تعزز موقفه ولم تر زنوبيا بُدّاً غير الالتجاء الى الساسانيين والاستجداء بهم. غير ان جند الامبراطور اكتشفوا تحركاتها وتمكنوا من القاء القبض عليها وهي تهم ركوب زورق لعبور نهر الفرات وكان ذلك في أوائل سنة (٢٧٣م) وبذلك استسلم أهل تدمر ودخل الامبراطور اورليان المدينة واستولى على ما فيها من ثروات^(٨١).

وتضاربت الاراء حول مصير زنوبيا فمن قال انها اسرت في طريقها في طلب الاستجداء من الساسانيين، وبعض المصادر تذكر انها انتحرت بالسم والبعض الاخر نذكر انها أخذت الى روما حيث شوهدت في موكب نصر اورليان وثمة رأي اخر انه اطيح برأسها بعد موكب النصر^(٨٢).

٢ - علاقات تدمر بالساسانيين:-

كما ذكرنا سابقاً ان مملكة تدمر مدينة غنية بالموارد الاقتصادية وذات موقع استراتيجي مهم وذو نفوذ، ومثل هذه المدينة لا يمكن ان تكون في مأمن عن طمع الطامعين ولو كانت في بقعة منعزلة وبادية بعيدة وكان من ضمن الطامعين الفرس كما طمع فيها اهل العراق والرومان والبيزنطيين وغيرهم. وان تاريخ توتر العلاقات السياسية بين تدمر والفرس هو عندما انتصر الساسانيون على الرومانيين وتمكنوا من أسر امبراطورهم (فاليريان)، اسرع اذينة بالاتصال بالساسانيين وارسل اليهم الهدايا وعرض عليهم الصداقة لكن الإمبراطور الفارسي سابور احتقر اذينة الثاني وأمر بالقاء هداياه في نهر الفرات فاغتاز اذينة لذلك وقرر الاخذ بثأره من هذا الملك المتغطرس^(٨٣).

فعاود الاتصال بالرومان وجمع الى قواته الفرقة الرومانية ثم هاجم الجيش الساساني فاضطر هذا الى الارتداد الى ما وراء نهر الفرات بعد ان مني بخسائر فادحة فاستولى اذينة على الكرخ ونصيبين وامتد سلطانه الى الشام ومعظم الاقاليم الرومانية في اسيا الغربية وأصبح شبه والٍ مستقل عن روما وقد خلع عليه الامبراطور الروماني جالينوس لقب امبراطور. وظل الساسانيون يحاربون تدمر بغير جدوى^(٨٤).

لكن اذينة الثاني اوقف الحرب بينه وبين الفرس بشكل مؤقت ليقوم بعدة اصلاحات اثبتت انه لم يكن قائد قديراً فقط بل كان الى جانب ذلك رجل ادارة وسياسة وتسامح أيضاً فممنع تعصب الوثنيين على النصرى واضطهادهم ومنح كل طائفة حريتها في ممارسة شعائرها الدينية وتعقب اللصوص وقطاع الطرق، وبعد ان أحكم سياسته الداخلية عاد لمحاربة الفرس وكان ذلك في عام (٢٦٥م) واتجه نحو طيسفون، مما اضطر ملك الفرس سابور لعرض الصلح مع اذينة الثاني لكن الاخير رفض ذلك الا ان يتم اطلاق سراح الامبراطور الروماني (فاليريان)، لكن لسوء حظ اذينة الثاني تغيرت الاوضاع لصالح الساسانيين إذ ان (القوط) عبروا البحر الاسود مستغلين فرصة غياب اذينة وابتعاده عن اسيا الصغرى مما اضطر اذينة الى رفع الحصار عن الفرس والعودة الى بلاده^(٨٥).

وبعد مقتل اذينة في حمص انتقل الحكم الى زوجته الزباء التي انشغلت عن محاربة الساسانيين لتثبيت اقدمها في المملكة ومحاولة الاستقلال عن روما، وانتقلت بحروبها مع الرومان لكنها خافت من ان يهاجمها الفرس فقامت بأثناء حصن عبر الفرات دعتة (زنوبيا) نسبة اليها^(٨٦).

المبحث الثالث

الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر (٢٢٦ - ٢٧٤)

١- دوافع التوجه الروماني - الساساني حول مملكة تدمر

في غمرة انهماك روما بتوحيد شبه الجزيرة الايطالية تحت سيطرتها لم تول اهتماماً كبيراً الى التجارة الخارجية أو تلق بالاً على الاطلاق الى الاحداث الجارية خارج إيطاليا لكنها عندما أصبحت سيدة شبه الجزيرة الإيطالية سنة (٢٦٥ ق. م) وغدت واحدة من خمسة قوى كبرى محيطة بالبحر المتوسط أخذت تنظر الى الأمور نظرة جديدة كان مبعثها الانتصارات التي احرزتها أولاً، والمكانة الكبيرة التي احتلتها ثانياً، ثم الكفاءة العسكرية التي اظهرتها، فضلاً عن الاطماع الجديدة التي اخذت تراودها ازاء ذلك كله فكان طبيعياً ان تنزل روما الى معترك السياسة الدولية^(٨٧). وكانت من بين الدول التي سعت روما للسيطرة على اراضيها واخضاعها تحت حكمها مملكة تدمر التي تمتاز بموقع جغرافي متميز وغنى اراضيها وطيب مائها ولقد عزلتها الطبيعة عن بقية العالم^(٨٨).

ويذكر انها كانت تقع بين امبراطوريتين عظيمتين امبراطورية روما وامبراطورية الفرس وكانت تجذب أنظار تلك الامبراطوريتين للسيطرة عليها^(٨٩).

لقد سعت روما من أجل المصالح التجارية للسيطرة على البحر المتوسط لتصبح المسيطر الوحيد والتاجر الاول في البحر المتوسط. ومن العوامل التي دفعت روما للتوجه نحو الشرق بشكل عام هو ما خلقه الصراع الداخلي في روما من رغبة لدى القادة في تحقيق انتصارات تحسب لهم عند حسم الصراع على السلطة^(٩٠).

اما بالنسبة لدوافع التوجه الساساني من أجل السيطرة على مملكة تدمر فكما تذكر المصادر ان الساسانيين سادة المنطقة الجدد لم يدركوا طبيعية الحياة في مدينة تدمر ولاسيما الحياة الاقتصادية وعلى أثر ذلك لقد ألحقت تحركاتهم العسكرية في اقسام أرض الجزيرة وسوريا ابلغ الضرر بالتجارة والمصالح التدمرية^(٩١).

وإن من الاسباب التي دفعت الساسانيين للتوجه نحو تدمر هو التطور الكبير الذي حصل عليه تلك المملكة إذ تجمعت لدى تجارها واصحاب المهن الكبرى والحرف المتنوعة ثروات طائلة وازداد عدد قوافلها واغتنت المملكة وقوي جيشها، كل ذلك ادى الى طمع الساسانيين بهم ولاسيما ان حكومة تدمر لجأت الى توطيد علاقاتها مع روما مما أثار الساسانيين ودفعتهم الى شن الحرب بين آونة واخرى عليهم^(٩٢).

وان وقوع تدمر بين الامبراطوريتين ادى الى محاولة ايجاد موطن قدم لهم من أجل الحصول والسيطرة على خطوطهم التجارية^(٩٣).

٢- الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر (٢٢٦ - ٢٧٣م)

كما ذكرنا سابقاً ان الموقع الجغرافي المتميز التي تتمتع بها مملكة تدمر وما اعطاها هذا الموقع من أهمية اقتصادية كبيرة فقد اصبحت محطة من أهم محطات الواحات على طريق القوافل التي تعبر الصحراء^(٩٤).

وبفضل هذا الموقع اصبحت محط أنظار أكبر وأهم امبراطوريتين في العالم القديم التي سعت كل واحدة منهم من أجل السيطرة عليها وعلى طرقها التجارية وكانتا تتنازعا من اجل السيادة على العالم^(٩٥).

ومن الطبيعي ان يشير موقع تدمر الاستراتيجي رغبة الرومان في السيطرة عليها واول من استعد لذلك الامبراطور (انطونيوس) عندما عاد من حربه مع الاشكانيين ارسل رسله لأهل تدمر يخبرهم ان الامبراطور وجنده يريدون الراحة في مملكة تدمر لكن أهل تدمر سرعان ما ادركوا حيلة الامبراطور وعبروا الفرات هم واهلهم ثم عادوا لمواجهة الرومان وكانت الغلبة لهم^(٩٦) الا ان محاولات الرومان استمرت في السيطرة على مملكة تدمر حتى اخضعوها

لنفوذهم واعترفت تدمر بسيادتهم عليها في عهد الامبراطور تيبيريوس (١٤ - ٣٧م)^(٩٧). وظلت العلاقات بين تدمر والرومان في تقدم مستمر في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي تمثلت في حصول تدمر على حقوق وامتيازات رومانية واخذت مكانة مساوية لمكانة المدن الرومانية^(٩٨).

وبعد قيام الدولة الساسانية في عام (٢٢٦م) والتي قامت على انقاض الدولة الفرثية التي قضى عليها الرومان، وقيام تلك الدولة يعني تجدد الحرب بينها وبين الرومان، ولم تلبث الدولة الساسانية ان استولت على مصبات دجلة والفرات، وبالتالي أغلقت اهم الممرات التجارية للقوافل التدمرية مما ادى الى خنق تجارتها وتكسد بضائعها الامر الذي اجبرها على مغادرة تلك الطرق نحو الشمال عبر السهول نصيين وادسا الى انتوخيا^(٩٩).

ومن أجل ايقاف المشاريع الساسانية التوسعية ولمنع تفاقم سيطرتهم التي بدأت تقرب من بلادهم اندفع التدمريون لمساندة الرومان، غير ان اخفاقات الاخيرين المتكررة امام الساسانيين وانشغالهم في الوقت نفسه بصد هجمات القبائل الجرمانية في الغرب شجعت حاكم تدمر اذينة بن حيران بن وهب اللات (٢٣٥ - ٢٥١) على استغلال الفرصة في التخلص من السيطرة الرومانية والتفكير جدياً في استقلال بلاده الا انه قتل اثر مؤامرة دبرت له من قبل قائد الامبراطور رفينوس سنة (٢٥١م)^(١٠٠).

وجاء بعده الى حكم تدمر اخوه (اذينة الثاني) وهذا اشهر ملوك تدمر على الاطلاق وتركزت معظم السلطات بيده وكانت لديه خبرة عسكرية ليس بقليلة^(١٠١).

وجاءت الظروف السياسية المحيطة بالامبراطورية الرومانية عامة وسوريا خاصة ملائمة لخروج تدمر الى دائرة النشاط العسكري، ففي سنة (٢٥٨م) خرج الامبراطور فاليريان لمحاربة الساسانيين بقيادة ملكهم سابور الأول ويذكر ان الحملة مرت بتدمر ومنح الامبراطور حاكمها لقب (القنصل) وبعض الهدايا وذلك بعد تجاهل شكواه في الاقتصاص من قتلة اخيه لكن اذينة الغاضب لم تنته تلك الهدايا والالاقاب^(١٠٢).

وكان من نتيجة تلك الحملة ان وقع الامبراطور فاليريان في الأسر، وتذكر المصادر الى سوء معاملة سابور الاول الى فاليريان ويثير نقش عثر عليه في مدينة سابور ان الملك سابور الاول كان ممتطياً جواده وتحت اقدام الجواد شخص ملقى على الارض وامامه الامبراطور راکعاً وانه قيد في السلاسل وأهين حتى وفاته في سنة (٢٦٧) م^(١٠٣).

لقد حاول ملك تدمر استغلال الفرصة وبعث الهدايا الى الملك سابور الاول وطلب منه الصداقة لكن الملك سابور الاول استهان برسله وأمر بالقاء هداياه في نهر الفرات فغضب أذينة الثاني غضباً شديداً لذلك قرر الانتقام منه فأعاد تحالفه مع الرومان إذ ارسل الى الامبراطور جاليوس (٢٥٣ - ٢٦٧م) وهو ابن الامبراطور فاليريان يخبره بعزمه على محاربة الساسانيين^(١٠٤).

فاستعد اذينة الثاني لمحاربة الساسانيين حليفاً للرومان سار قاصداً طيسفون للانتقام من الملك سابور الأول وكان هدفه من وراء ذلك هو اجبار الملك سابور الأول على الانسحاب من سوريا والتوجه لإنقاذ عاصمته طيسفون أولاً وليصبح اذينة الثاني سيد الموقف فيختار المكان والزمان لمحاربتهم ثانياً وفي ذلك الوقت كان سابور الاول مشغولاً بهاجمة مدينة يوميو يوليس الساحلية، ألا ان الاخير فشل في هجومه اذا تمكن القائد الروماني (كاليوس) من الايقاع بعسكره وفشل جماعة منهم واسر بعض نسائه^(١٠٥).

ولما وصلت انباء هذا الفشل الى مسامع اذينة الثاني غير اتجاهه والسير لقطع طريق العودة على الملك سابور الأول وجيشه فالتقى بهم غرب الفرات حيث دارت معركة عنيفة اجبرت الملك سابور الاول على التراجع الى ما وراء نهر الفرات وتمكن على اثرها اذينة الثاني من اعادة الرها ونصين وارمينيا التي تنازل عنها الامبراطور فليب العربي^(١٠٦).

غير ان المصادر لا تذكر تاريخ حدوث المعركة ولم تحدد موقعها بدقة ويعتقد حدوثها في (٢٦٢) لأنه في ذلك التاريخ منح الامبراطور جالينوس اذينة الثاني لقب (زعيم الشرق)^(١٠٧) وما يلفت النظر ان الملك سابور الاول لم يول اهتماماً لهذه الخسارة فلم يحاول الانتقام لها وهذا يجزم لنا بان حربه مع الرومان كانت مجرد عمليات كروفرّ وليست من أجل الاستيلاء على البلاد وحكمها وان ما حققه من انتصارات في البداية على الرومان كانت سبب ضعف الاخيرين على المواجهة بسبب ما كانوا يعيشونه من الفوضى العسكرية المتمثلة بكثرة تنصيب وعزل الاباطرة وتتابع هجمات القبائل الجرمانية عليها من جهة الغرب^(١٠٨).

وواصل الرومان حربهم ضد الساسانيين الا ان تمرد اثنان من قادة الامبراطور جالينوس وهما القائد كاليوس الذي انقذ مدينة بومبويوليس من يد سابور الأول، والقائد مكريانوس نائبه الأعلى في ادارة الامور المدنية والعسكرية وأعلن الأخير نفسه امبراطوراً على اسيا الصغرى ومصر وبلاد الشام ماعدا تدمر التي ظلت موالية للإمبراطور جالينوس اضعف موقفها العسكري^(١٠٩).

لقد استتجد الامبراطور جالينوس بحاكم تدمر اذينة الثاني الذي استعد للقضاء عليه الا ان مكريانوس وبعد ان اشتد الحصار على المدينة ورأى اهلها عدم جدوى المقاومة قتل القائد كالينوس كيانوس وفتح الباب أمام اذينة الثاني بعد أن أستأمنه الا ان الاخير ما لبث ان قتله لخروجه واعلان نفسه ملكاً^(١١٠).

بعد هذه الانتصارات التي حققها اذينة الثاني على اعداء الامبراطور الروماني، جالينوس من الساسانيين كافأه الامبراطور بمنعه لقب (امبراطور على الشرق) وجعل تحت قيادته جميع القوات الرومانية الموجودة هناك^(١١١).

وامعاناً في توثيق الصداقات بين تدمر والرومان قرر اذينة الثاني السير نحو عاصمة الساسانيين طيسفون والقضاء على ملكها سابور الأول نهائياً، فأعد لتحقيق تلك الغاية جيش ضخم سار على رأسه نحو طيسفون ولم يجد في طريقه أي مقاومة تذكر للساسانيين حتى وصل إلى طيسفون فحاصرها حصاراً شديداً وفي نهاية الامر أضطر الملك سابور الاول لقبول الصلح بشروط لاذينة الثاني منها اطلاق سراح فاليريان^(١١٢) غير ان عبور القوط البحر الأسود وتوجههم نحو اسيا الصغرى بهدف الاستيلاء عليها وعلى بلاد الشام اجبرت اذينة الثاني على انهاء حصار طيسفون والعودة الى بلاده لمواجهة القوط^(١١٣). وعندما قرر اذينة الثاني العودة الى محاربة الساسانيين قتل مع ابنه هيردوس على يد ابن اخيه معين (كما تذكر بعض المصادر) اثناء وجوده في مدينة حمص سنة (٢٦٦)^(١١٤) لقد تولت زنوبيا حكم تدمر بعد زوجها وصية على ابنها وهب اللات الصغير، ولقد اظهرت كفاءة ومقدرة عالية في أمور السياسة والحرب جعلتها عدواً شديداً للإمبراطوريتين المتعاديتين الساسانية والرومانية ويبدو انها حصلت على تلك الخبرة من مصاحبتها لزوجها ومساعدتها لها في تحقيق اهدافه^(١١٥).

ولقد عملت جاهدة على استقلال بلادها من التبعية الرومانية وتكوين دولة ذات سيادة عربية فأتبعت سياسة زوجها من التقرب من القبائل العربية والاعتماد عليها كقوة فعالة ضاربة في حربها مع الرومان التي بدأت سنة (٢٦٨م)^(١١٦).

وتولى في تلك الحقبة عرش الدولة الساسانية بعد وفاة سابور الأول ابنه هرمز الأول اذ لم تشر المصادر الى قيام أي من الاباطرة الرومان بأي اعمال ضد هذا الملك وذلك لقصر مدة حكمه التي استمرت (٢٧٢ - ٢٧٣م) فضلاً عن انشغال كل من اباطرة الرومان بالقضاء على مملكة تدمر التي اصبحت قوية وتشكل خطراً عليهم^(١١٧).

لقد جاء بعده الى الحكم بهرام الثاني (٢٧٣ - ٢٧٧) والذي تذكر المصادر انه كان يفتقر الى الحنكة والخبرة السياسية والعسكرية وعدم تقديره للخطر المحقق ببلاده بسقوط تدمر الحاجز الذي يحول بينه وبين اعدائه الرومان وسعى الى طلب الصداقة مع الرومان لقد استمرت هكذا العلاقات بين الساسانيين والرومان من الحرب تارة والى عقد الصلح والاتفاقيات تارة اخرى (١١٨) .

اما بالنسبة لتدمر التي دار حولها الصراع فلقد انتهى أمرها بالقضاء على ملكتها زنوبيا في سنة (٢٧٣م) وهي تهم ركوب زورق لعبور نهر الفرات والاستجد بالساسانيين واستسلام اهل تدمر للرومان، وبعدها تمرد أحد افراد اسرة زنوبيا وقتل الحاكم الروماني، لكن الرومان عادوا بقيادة امبراطورهم اورليان فدخلوها وتولى جيشهم تدميرها ونهبها (١١٩).

الخاتمة

لقد تم بعون الله وفضله بحثي المتواضع وهو (الصراع الروماني - الساساني حول مملكة تدمر) وقد توصلت الى عدة نتائج منها :

١. ان الرومان من جملة القبائل الايطالية المعروفة بأسم اللاتين وهم من خليط من الفيلانومين .وهولاء بدورهم من الاقوام الهندية الاوربية هاجروا الى ايطاليا الدانوب لحدود سنة (٢٠٠٠) ق م .

٢. ان موقع روما مكنها من ان تلعب دورا كبيرا في تاريخ حوض البحر الابيض المتوسط ومكنها من الدفاع عن نفسها وهي في مراحل تكويناتها الاولى .

٣. بعد ان تمكنت روما من توحيد شبة الجزيرة الايطالية تحت سيطرتها اصبحت واحدة من أقوى خمس دول كبرى تحيط بالبحر الابيض المتوسط وذلك اخذت وقتا من تلك القوى من أجل السيطرة عليه لتصبح سيدة البحر والتاجر الاول فيه .

٤. ان اسم ساسان الذي تنتسب اليه الاسرة التي حكمت بلاد ايران مدة اربعة قرون مشتقة من لقب فارسي قديم بمعنى (القواد) .

٥. عمل الساسانيون على ربط بينهم بالاضمنين من اجل اثبات احقيتهم بالحكم وإيضاف القدسيه والاحترام على شخصية مؤسسها اردشير بابك بعده الحامي للديانة الزرادشتية .

٦. ان التنافس بين الامبراطوريتين الرومانية والساسانية هو تنافس متوارث تعود جذوره الى سنة ١٢٨ ق.م عندما سيطر الرومان على مملكة يرجامو .

٧. كان هناك عدة اسباب للتنافس بين الإمبراطورين منها سياسة وعسكرية وتجارية ومنها دينية .
٨. ان مملكة تدمر العربية تتميز بموقع جغرافي إذ كانت تقع في الاطراف الشمالية لبادية الشام وهو ما جعلها محط انتظار الإمبراطوريتين الرومانية والساسانية .
٩. أنها كانت خاضعة وتابعة مدة من زمن لكنها استقلت من التبعية للدولة الساسانية فترة خلال الاعوام (٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٥) ثم للإمبراطورية الرومانية (٢٦٨ - ٢٧٤ م) .

Abstract

The Roman - Sasanian Struggle on Tadmur (226-237 A.D)

***Instructor. Dr. Laith Khalil Khalaf Al Salmany
Specialized in Ancient History***

Head of Department of History/Al- Ma'moon University College

Key Words: Roman, Sasanian, Tadmur

The Roman - Sasanian struggle started politically, economically and religiously. The political struggle represented by the will of the two empires for the political benefits for each empire. Such benefits were not looked for in ordinary places but rather in the most important strategic and economic districts , especially the kingdom of Tadmur. The economical struggle was presented by the desire of the two empires to have a direct control on the international commercial passages that connect The East to The West and Tadmur was in the center of this competition. On the other hand, the reason behind the political struggle started in (313A.D) when the emperor Conistantine (3036-337A.D) announced Christianity as the official religion in the Roman empire. This announcement strengthened the relation between Armenia, which announced its Christianity in (301A.D), and the Roman empire. This would not appeal to the Sasanian nation which wanted to add Armenia to its land politically and religiously. This announcement lead the Sasanian to consider their citizens, who became Christians, as alliance to their enemy and as conspirators who wanted to ruin the internal bases of their nation, therefore, they started to disturb and maltreat those Christians. The Roman empire used to protect them and that's why it took this annoyance as a reason to declare too many wars against the Sasanian.

This study introduces three civilizations from the ancient world that greatly affected the geographical structure of the ancient world. The first one is the Roman civilization: the Western civilization that had the most developed system and political leadership among the others. The second one is the Sasanian civilization which was established after destroying the Firthian. This civilization tried to control the other lands and started to compete with the Roman empire for its possessions. The last one is the kingdom of Tadmur for its strategic location and successful commerce that made it a city for the traders. It is important to say that those civilizations are totally different from each other.

This study includes three sections. Section one deals with the geographical background of the two struggled empires; the Roman and the Sasanian, in addition to the historical background and the origin of each empire. Section two presents the Kingdom of Tadmur characterized by its geographical importance, economical incomes and military systems. Also there are some details about the important kings of Tadmur, like king Uthaina 2 and his wife AL-Zabaa, their important role in Tadmur. They attempted to gain independence of their kingdom from the Roman empire, to extend their lands and to defend Tadmur against the Sasanian empire. Besides, showing the relation of Tadmur with the Roman and the Sasanian empires at the time of the struggle between the two empires. Section three deals with the most important causes of the Roman and Sasanian desires to move towards the East and the West, especially towards Tadmur and the result they finally got and finally their struggle on the Arabian Kingdom of Tadmur

- النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، (اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، قسم التاريخ)، ص ١٠.
- (٣) علي عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ط ١، (اريد، دار الامل للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص ١٤٠.
- (٤) إبراهيم نصحي ، ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م ، (بيروت : دار النجاح ، ١٩٧١م) ، ج ١ ، ص ١٣.
- (٥) فيان موفق النعيمي وياسر عبد الجواد المشهداني، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الادنى القديم، ط ١، (عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١٣م)، ص ١٩٥.
- (٦) عكاشة ، علي والناطور ، شحاتة وبيضون ، جميل ، اليونان والرومان ، (عمان : دار الأمل للطباعة ، ١٩٩١م) ، ص ١٤٠ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، مقدمة في أنظمة الحكم عند اليونان والرومان " دراسة في حضارة البحر الأبيض " ، ط ٢ ، (الإسكندرية : ١٩٥٨م) ، ص ٧؛النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ص (١١، ١٢).
- (٧) النعيمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان، ص ١٩٥.
- (٨) نصحي ، تاريخ الرومان ، ج ١ ، ص ١٩..
- (٩) عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص ١٤١.
- (١٠) عبو ، عادل نجم ومحمد ، عبد المنعم رشاد ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ، (الموصل : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٩٣م) ، ص ٢٤٦.
- (١١) النعيمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان، ص ١٩٧.
- (١٢) المرجع نفسه، ص ص (١٩٤ - ١٩٥).
- (١٣) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ص (١٥ - ١٦).
- (١٤) نجيب ابراهيم طراد، تاريخ الرومانيين، (بيروت، المطبعة اللبنانية، ١٨٨٦)، ص ١٢.
- (١٥) عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص ١٥٣.
- (16) *Robinson, David, Baalbek Palmyra, The Johns Hopkins .75 University, Publisher, New York (N.D).*
- (١٧) طروادة: تقع في اقليم ميسيا شمال غرب آسيا الصغرى عند مدخل مضيق الدردنيل، يعود زمن تأسيسها الى القرن السادس عشر قبل الميلاد. وقد جعل منها موقعها المتحكم بالممرات البحرية المنافس الاول لتجارة الاغريق (الاخيين) عبر بحر مرمرة بل عائقاً حال دون وصولهم اليها، كما انها سيطرت على الطريق المؤدي الى السهول المجاورة لشواطئ البحر الاسود الغنية بالحبوب فكانت تقرض المكوس على التجارة المارة على طريقها ولكي يتخلص الاخيين من ذلك الموقف الاستغلالي دخلوا في حرب معها استمرت عشر سنوات (١٢٦٠ - ١٢٥٠ ق.م) انتهت بتدميرها وتخريبها، (النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ١٨).
- (١٨) عكاشة واخرون، اليونان والرومان، ص ص (١٤٩، ١٥٠).

- (١٩) عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، ص ١٥٤ .
- (٢٠) ساسان:- الذي تنسب اليه الأسرة التي حكمت بلاد ايران مدة اربعة قرون مشتق من لقب فارس قديم معنى (القواد) ، (المرجع نفسه، ص ٦٩).
- (٢١) ، كرستسن ، ارثر ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة: عبد الوهاب عزام ، (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م
- (٢٢) المرجع نفسه ص ٧٤ .
- (٢٣) قحطان عبد الستار الحديثي وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة : جامعة البصرة، ١٩٨٦)، ص ص (٦٩ - ٧٠ - ٧١).
- (٢٤) كرستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٧٦.
- (٢٥) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : قاسم الشماعي الرفاعي ، (بيروت : دار القلم ، ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ٢١٤ .
- (٢٦) الحديثي والحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٢٤ .
- (٢٧) المرجع نفسه، ص ٢٨ .
- (٢٨) الزباء: او زنوبيا هي قرينة اذينة الثاني اشهر ملوك مملكة تدمر والتي شاركته الحياة السياسية واكملت المسيرة حتى بعد موته وحاولت بسط نفوذها وسلطتها على الدولة الرومانية، (احمد زكي ابو شادي، زنوبيا ملكة تدمر، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢م) ص ١١ .
- (٢٩) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل، جامعة الموصل، ١٩٩٤)، ص ص (١٦٨ ، ١٦٩).
- (٣٠) صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل : جامعة الموصل، د. ت)، ص ٤٤ .
- (٣١) عبد الله الحلو، صراع الممالك في تاريخ سوريا القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (دمشق: د. ن، د. ت)، ص ٣١٧ .
- (٣٢) قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية العصر الجالي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ص ٣٩٢ .
- (٣٣) عبد العزيز السالم، تاريخ العرب قبل الاسلام، (الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، د. ت)، ص ١٠١ .
- (٣٤) محمود سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ١، (القدس، دار النفائس، ٢٠٠٩م)، ص ٣٦٦ .
- (٣٥) محمد بن محمد عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط ٢، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٩م)، ج ٥، ص ٦٩ .

- (٣٦) اسماعيل بن حماد الجواهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، (د. ن، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٦٠١.
- (٣٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٧٦.
- (٣٨) ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، مج١ ، ج٢ ، ص٤٣٣
- (٣٩) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، (القاهرة، د. ت)، ص٥٣٧.
- (٤٠) محمد احمد باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ط١، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٣)، ص٤١.
- (٤١) المرجع نفسه، ص٤١.
- (٤٢) عدنان البني، تدمر والتدميريون، (دمشق، ١٩٧٨)، ص ص٦٤، ٦٥.
- (٤٣) عدنان البني، الفن التدميري، (دمشق، المجلس الاعلى لرعاية الفنون، ١٩٧٢)، ص٥ - ٦.
- (٤٤) احمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، ص١٨٠.
- (٤٥) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، د. ت)، ص١٣٧.
- (٤٦) محمد توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ط٢، ج١، (دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦)، ص١١٠.
- (٤٧) سعد زغلول عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١٥٢.
- (٤٨) مهران، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١١١.
- (٤٩) فليب حتي واخرون، تاريخ العرب، (بيروت، د. ن، ١٩٦٥م)، ص١٢١.
- (٥٠) العلي، محاضرات، ص٥٠.
- (٥١) البني، تدمر والتدميريون، ص١٠٣.
- (٥٢) العلي، محاضرات، ص٥٠.
- (٥٣) البني، تدمر والتدميريون، ص١٠٣.
- (٥٤) العلي، محاضرات، ص٥٠.
- (٥٥) الملاح، الوسيط، ١٦٨.
- (٥٦) العلي، محارات، ص٥١.
- (٥٧) الملاح، الوسيط، ص١٨٥.
- (٥٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (بيروت، ٢٠٠٦، ج٣، ص٧٢).
- (٥٩) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص٤٩.

- (٦٠) المرجع نفسه، ص ٥٠.
- (٦١) البني، تدمير والتدميريون، ص ص ٧٤، ٧٦.
- (٦٢) المرجع نفسه، ص ٧٨.
- (٦٣) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١)، ص ١٦٧.
- (٦٤) الدلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٧٣٠.
- (٦٥) ابو شادي، زنوبيا ملكة تدمر، ص ١١.
- (٦٦) بشار محمد خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص حضارة المشرق العربي، نموذج تدمر، كان النارنجة، دورية الكترونية، محكمة ربع شوية، العدد الثالث، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١١ كان التاريخية دورية الكترونية - محكمة ربع شوية.
- (٦٧) الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ص ٣٩٥.
- (٦٨) للاب سبتيان رنزال اليسوعي، نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر، (مجلة المشرق)، العدد الثالث، بيروت، ١٨٩٨م، ص ٢١.
- (٦٩) خضير عباس فياض الجميلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (د. ن، د. م، ٢٠٠٢م)، ص ٣٠.
- (٧٠) المرجع نفسه، ص ٣٠.
- (٧١) المرجع نفسه، ص ٣١.
- (٧٢) بشار محمد خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص المشرق العربي القديم، نموذج تدمر، ص ٦.
- (٧٣) الجميلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٣١.
- (٧٤) المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٧٥) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر، ص (٤٧ - ٤٨).
- (٧٦) خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص المشرق العربي القديم - نموذج تدمر، ص ١١.
- (٧٧) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ١٠٣٤.
- (٧٨) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ١٦٠.
- (٧٩) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ١٢١.
- (٨٠) المصدر نفسه، ص ١٢١.
- (٨١) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص ١٦١.
- (٨٢) خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص المشرق العربي القديم - نموذج تدمر، ص ١٢.

- (٨٣) احمد امين سليم، جوانب في تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧)، ص ٢٠١.
- (٨٤) المصدر نفسه، ص ٢١٣.
- (٨٥) كرسيتسن، ايران في عهد الساسانيين، ص (٢٠٥ - ٢٠٦).
- (٨٦) سليم، جوانب في تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص ٢٠٦.
- (٨٧) ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان من اقدم العصور حتى ١٣٣ ق. م، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٣)، ج ١، ص (٤٤٣ - ٤٤٤).
- (٨٨) البني، تدمير والتدمريون، ص ٦٩.
- (٨٩) الحسين، موسوعة الحضارة العربية العصر الجاهلي، ص ٣٩٢.
- (٩٠) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص (٨٢، ٨٣).
- (٩١) كرسيتسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٧٧.
- (٩٢) الدلو، جزيرة العرب قبل الاسلام، ص ٧٢٧.
- (٩٣) خليف، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص المشرق العربي القديم - نموذج تدمير، ص ٩.
- (٩٤) عادل عبد السلام، البيئة الجغرافية لبادية سوريا وطريق الحرير، (الحوليات الاثرية السورية)، (دمشق: ١٩٩٢م)، ص ٣٧.
- (٩٥) بشير زهيد، طريق الحرير وتدمير مدينة القوافل، الحوليات الاثرية السورية، مج ٤٢، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص ١٣٩.
- (٩٦) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ٨٥ - ٨٦.
- (٩٧) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص ٤٧.
- (٩٨) فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ت: جورج حداد وعبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٠م)، ص ٤٣٦.
- (٩٩) البني، تدمير والتدمريون، ص ٧٥.
- (١٠٠) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ٥٩٤.
- (١٠١) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣، ص ٩٢.
- (١٠٢) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص ٤٩.
- (١٠٣) النعيمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الادنى، ص ٢٣٥.
- (١٠٤) باشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص (٥٠ - ٥١).
- (١٠٥) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص ٦٣٩.
- (١٠٦) كرسيتسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٢١٣.
- (١٠٧) فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ٤٣٧.

- (١٠٨) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص٩٥.
- (١٠٩) ياشميل، العرب في الشام قبل الاسلام، ص٥١.
- (١١٠) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص(٦٨٦، ٦٨٧).
- (١١١) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص٩٦.
- (١١٢) المرجع نفسه،، ص٩٨.
- (١١٣) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص٦٩١.
- (١١٤) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٩٩.
- (١١٥) اليسوعي، نبذة في اخبار زينب، ص٦٩١.
- (١١٦) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص١١٣.
- (١١٧) النعيمي والمشهداني، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الادنى، ص٢٣٦ - ٢٣٧.
- (١١٨) المرجع نفسه، ص٢٣٧.
- (١١٩) النوري، التنافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، ص(١٦٢ - ١٦٣).

قائمة المصادر والمراجع :

- ابراهيم، نصحي، تاريخ الرومان من اقدم العصور حتى ١٣٣ ق. م، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٣).
- ابو شادي، زنوبيا ملكة تدمر، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة)، ٢٠١٢م.
- باشميل، محمد احمد، العرب في الشام قبل الاسلام، ط١، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٣م).
- برو، محمد توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢، ج١، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦).
- حتي فليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ت: جورج حداد وعبد المنعم رافق، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٠م).
- الحديثي والحيدري ، قحطان عبد الستار، وصالح عبد الهادي ، دراسات في تاريخ الساساني والبيزنطي ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٦).
- الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية العصر الجالي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

- الحلو، عبد الله، صراع الممالك في تاريخ سوريا القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (دمشق: د. ن، د. ت).
- خليف، بشار محمد، مقارنة فكرية - تاريخية لروحية وخصائص حضارة المشرق العربي، نموذج تدمر، كان النارنجة، محكمة ربع شوية، العدد الثالث، دمشق، ٢٠٠٨.
- الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٩م).
- زهيد، بشير، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، الحوليات الاثرية السورية، مج٤٢، (دمشق: ١٩٩٦م).
- السالم، عبد العزيز، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (القدس: دار النفائس، ٢٠٠٩).
- سليم، احمد امين ، جوانب في تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧).
- سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، (بغداد: مطبعة الاديب، ١٩٦٨)، ج١.
- طراد، نجيب ابراهيم ، تاريخ الرومانيين، (بيروت: المطبعة اللبنانية، ١٨٨٦).
- طقوش، محمود سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (القدس: دار النفائس، ٢٠٠٩م).
- عبد الحميد، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الاسكندرية: دار الحرية، ١٩٦٧).
- عبد السلام، عادل، البيئة الجغرافية لبادية سوريا وطريق الحرير، (الحوليات الاثرية السورية)، (دمشق: ١٩٩٢م).
- عبو ، عادل نجم ومحمد ، عبد المنعم رشاد ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ، (الموصل : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٩٣م) .
- عدنان البني، الفن التدمري، (دمشق: المجلس الاعلى لرعاية الفنون، ١٩٧٢).
- عدنان البني، تدمر والتدميريون، (دمشق: دار الارشاد ١٩٧٨).
- عكاشة، عليواخرون، اليونان والرومان، ط١، (اريد: دار الامل للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، (بيروت: ٢٠٠٦)، ج٣.

- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل: جامعة الموصل، د. ت).
- كرسيتسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ت: يحيى الخشاب، (بيروت: دار النهضة العربية).
- للاب سبتيان رنزفال اليسوعي، نبذة في اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر، (مجلة المشرق)، العدد الثالث، بيروت، ١٨٩٨م.
- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩٤).
- النعيمي ، المشهداني، فيان موفق، وياسر عبد الجواد، تاريخ اليونان والرومان في الشرق الادنى القديم، ط١، (عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون، ٢٠١٣م).
- النوري، ميثم عبد الكاظم جواد، التتافس الروماني - الساساني ٢٢٦ - ٤٧٦، (اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ).
- ياشميل، محمد احمد، العرب في الشام قبل الإسلام، ط٢، (القاهرة: دار النهضة، د. ت).
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، مج ١ ، ج ٢ ،
- يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، مقدمة في أنظمة الحكم عند اليونان والرومان " دراسة في حضارة البحر الأبيض " ، ط٢ ، (الإسكندرية : ١٩٥٨ م).
- *Robinson, David, Baalbek Palmyra, The Johns Hopkins University, Publisher, New York (N.D).*